الخميس
٩٦٩
السنة العشرون
٢٠/ رجب الأصب / ١٤٤٥هـ
١ / ٢ / ٢٠٢٤م
نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

أعظم الله لكم الأجر

تذكرة في العفاف

إنّ العفافَ هو الاستحياءُ عن التمادي في الاستجابةِ للغريزةِ الخاصّةِ التي يبتني عليها التناسلُ والتكاثرُ في الجنسِ البشريّ، ويُعتبرُ العفافُ قيمةً فطريّةً فاضلةً، فما من إنسانٍ إلّا ويجدُ في داخله أنّ كفّ المرءِ عن الاستجابةِ للغريزةِ في غيرِ الإطارِ المُحدّدِ هي سمةٌ فاضلةٌ، فالشابُ الذي لا يبحثُ عن إغراءِ الفتياتِ بنفسه، بل يسعى إلى أنْ يتزوّجَ ويُشكّلَ أسرةً مُستقرّةً يجدُ كفافَه فيها ممدوحاً لدى الناسِ كُلّهم. كما أنّ الفتاةَ التي لا تبحثُ عن إغراءِ الشبابِ بنفسِها وتستطيعُ أنْ تملكَ نفسَها عن الاستجابةِ لدواعي الإغراءِ تكونُ ممدوحةً كذلك.

وما من مُجتمعٍ بشريّ إلّا وهو يتبنّى أمرَ العفافِ بدرجةٍ أو أخرى، وليس هناك أيّ مجتمعٍ إنسانيّ يُبنى على الإباحيّةِ المُطلقةِ والانفلاتِ المُطلقِ، وأرشدُ المُجتمعاتِ من

هذه الزاوية هو المُجتمعُ الذي يتمسّكُ بأدواتٍ أكثر ملاءمةً للحفاظ على عفاف الرجل والمرأة وتوقّي السلبيّات التي تنشأُ عن انتهاك هذا المبدأ الإنسانيّ الهامّ.

ويتقوّمُ العفافُ بأمورٍ ثلاثة:

الأوّل: العفافُ عن العلاقة الخاطئة.

والثاني: العفافُ عن المُمارسات الخاطئة، من قبيل التحرّشات السلوكيّة واللفظيّة ونحوها.

والثالث: العفافُ عن الإغراء بالنفس من خلال المظاهر والسلوكيّات والحركات العامّة.

فهذه الأمورُ الثلاثةُ من العفاف ذاتُ ارتباطٍ موثوق، فلنْ يستطيعَ المُجتمعُ أنْ يصلَ إلى العفاف المطلوب إلّا برعاية أفراده لمستوى مقبول من التحذُّر عن العلاقات الخاطئة وعن المُمارسات الخاطئة المُنتهية إليها، وعن المظاهر المُغرية بالشكل العامّ في كُلّ مُجتمعٍ بحسبه للآخر.

ويُمكنُ للإنسان أنْ يجدَ المقدارَ المطلوبَ من العفاف من المنظور الإنسانيّ العامّ من خلال القاعدة الأخلاقيّة المعروفة بـ(القاعدة الذهبيّة)، وهي: (أنْ يُحبّ الإنسانُ لنفسه ما يُحبُّ لأخيه، ويكرهُ لنفسه ما يكرهُ لأخيه).

فعلينا أنْ نُطبّقَ هذا المبدأ بالنسبة إلى أنفسنا في سلوكيّاتنا:

- فما الذي ترغبُ فيه المرأةُ أنْ تكونَ عليه الفتياتُ الأخرياتُ أمامَ زوجها وأبيها وأخيها؟

- وما الذي يرغبُ فيه الشابُ أنْ يكونَ الفتيانُ الآخرون أمامَ زوجته وأمّه وأخته وابنته وسائر قرابته؟

فهذا الميزانُ ميزانٌ إنسانيٌّ عادلٌ يُنبّهُ الإنسان على التصرُّف اللائق مع الآخرين، فإذا كانت المرأةُ المُتزوّجةُ تكرهُ أنْ تظهرَ الفتياتُ أمامَ زوجها بمظهر الإغراء والاستدراج والسلوكيّات الأخرى فإنّ عليها أنْ تلتفتَ في شأن نفسها إلى مثل ذلك.

إنّ العفافَ يُمثّلُ ركيزةً أساسيّةً في الحياة الإنسانيّة؛ لأنّ العلاقةَ الخاصّةَ التي أودعَها الله (سبحانه) في نفس كُلّ إنسانٍ ذكراً كان أم أنثى من الانجذاب إلى الآخر إنّما جُعلَ لتكوين أسرة سليمة يجدُ كُلٌّ من الطرفين سعادتَه فيها ويخلقون بذلك جيلًا آخر يتصدّون لتربيته وتنميته وإعداده واتّصافه بالرُشد والحكمة والفضيلة.

فعلى الإنسان أنْ يسيرَ على هذه الركيزة الأساسيّة في الحياة ويهتمّ بمُراعاة مُقتضاه كما يُحبُّ أنْ يُراعيَ الآخرونَ مُقتضاه بالنسبة إلى ذويه.

(مُقتبسٌ من مُحاضرة للسيد محمد باقر السيستاني، أُلقيتْ على مجموعة من الطالبات)

بناء الشاب المفكّر

أ. رضي منصور

عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «لست أحبّ أن أرى الشاب منكم إلّا غادياً في حالين، إما عالماً أو متعلّماً، فإن لم يفعل فرّط وضيّع، فإن ضيّع أثمّ، وإن أثمّ سكن النار والذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله بالحق» (أمالي الطوسي: ص٣٠٣/ح٦٠٤).

في عصر العولمة بمختلف أبعادها، وفي ظلّ هذا التسارع المهول في عالم المعلومات والثورة المعلوماتية اللا محدودة، لنا أن نتساءل: أين يقف شبابنا في هذا العصر؟ إن بناء الشباب هو من المهمّات الأساسية لحركة أيّ مجتمع حركة سليمة وصحيحة، ومجرّد التوقف عن هذه العملية نجد تفشّي الكثير من السلبيات والسلوكيات الخاطئة تشقّ طريقها في المجتمع، لذا فإن البناء ضرورة لديمومة المجتمع وعلينا إبقاؤه في الخطّ الصحيح، وتوجيهه نحو قمّة النجاح.

كثيرة هي الدورات الصيفية -والربيعية- التي تقام في المنطقة، وهي فرصة ذهبية لاختيار الشاب المؤهل الذي يتمتّع بصفات الذكاء والنباهة، لذا فإن من المناسب استثمّار هذه البرامج واستقطاب هذه النخبة من الشباب والعمل على تنمية مهاراتها عبر البرامج التالية:

- **المطالعة المركّزة وليست الانتقائية:** يجب تدريب الشباب على مثل هذه المطالعة؛ بحيث يُخصّص كتاب ثقافي لكلّ شاب، ويُدرّب الشاب على القراءة المركّزة والسريعة في ذات الوقت. إن مثل هذا النوع من القراءة من شأنّه أن يصيغ عقلية الشاب صياغة ثقافية رصينة.

- **دورات بناء الذات:** الشباب بحاجة إلى عقد دورات تدريبية حول بناء الذات، والتي من شأنّها تنمية المواهب أكثر فأكثر. أن يكون الشاب ذكياً فهذا مطلوب، ولكن! الأفضل أن ينمّى هذا الذكاء بصورة تصاعدية، عبر برامج تنمية العقل والذكاء.

- **التشجيع لحضور الندوات والبرامج الفكرية:** العقل ينمو في البيئة المناسبة ويبقى محدوداً حين ينكفئ على ذاته، لذا فإنه يجب حثّ الشباب على حضور مثل هذه الندوات والمؤتمرات الفكرية. وفي حال تعذّر ذلك أو صعب الحضور.. فإنّ الاستماع إلى المحاضرات الفكرية من شأنّه أن يكون بديلاً مناسباً لذلك. وكذلك حثّهم على الإنتاج الفكري عبر تشجيعهم على كتابة الدراسات والبحوث الفكرية، ونشرها في المجلّات المتخصّصة.

إن العمل بهدف تربية كوادر فكرية يجب أن يكون ضمن مؤسسة فكرية لها رؤيتها ورسالتها ورجالها، لذا يجب تأسيس مراكز متخصصة لهذا الغرض، وأن يكون لهذه المراكز مناهجها ومدرّسوها ممن لهم خبرة كافية في هذا الجانب.

مطامح الأب لولده

أيّها الأب العزيز: إني ما أراك إلّا وأنت تطمح أن يكون ولدك طيّباً، وديعاً، وفياً، وصادقاً معك في القول والعمل.

وما أراك إلّا وأنت تتمنّى أنْ يكون ولدُك مستفيداً من تجاربك وخبراتك في الحياة، وأنْ يقبل نصيحتك.

وما أراك إلّا وأنت تتمنّى أن يكون ولدك متفانياً في طاعتك مخلصاً لك في السرّ والعلانية.

وما أراك إلّا وأنت تتمّنى أن يكون ولدك مدركاً أنّ غضبك عليه حبّ وليس انتقاماً، وأنّ عقوبتك له حرص على تربيته.

أيّها الأب العزيز: فما أكثر الأماني والمطامح في نفسك، وكلها إيجابيّة مشروعة، لكنّها تتوقف على التزامك المنهج الصحيح للتربية والأسلوب الصحيح للتعامل مع ولدك، حتّى تحمله على برّك بما يؤدّيه لك من حقّ الالتزام والبرّ والإحسان والطاعة في أمور الدّين، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «رحم الله مَن أعان ولده على برّه» (الكافي: ج٦/ص٥١).

وذلك من خلال الأداء الصحيح لمنهج التربية والتوجيه كما أرشدك إلى ذلك الإمام زين العابدين عليه السلام في رسالة الحقوق بقوله:

«وأمّا حقّ ولدك عليك أن تعلم أنّه منك ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشرّه، وأنك مسؤول عمّا أوليته من حسن الأدب والدلالة على ربّه عزّ وجلّ، والمعونة له على طاعته فيك وفي نفسه، فمثابٌ على ذلك ومعاقبٌ، فاعمل في أمره عمل المتزيّن بحسن أثره عليه في عاجل

الدنيا، المعذّر إلى ربّه فيما بينك وبينه بحسن القيام عليه والأخذ له منه ولا قوة إلا بالله».

أيّها الأبُ العزيز: إنّك دليل ولدك على ربّه، ومعينه على طاعته فيك وفي نفسه، فما أشرفها من رسالة أُلقيت إليك، وعليك أن تفخر بتكريم الله عزّ وجلّ لك، أن جعل طاعة ولدك له من طاعته لك، فأنت على ذلك مثاب؛ لأنّك سبب للطاعة، ومعاقب إن كنت سبباً في المعصية.

وأمّا أثره عليك في عاجل الدنيا، فإنه زينة لك بحسن أثره بعدك، فتُضاف إليك محاسنُه إنْ أحسن، وتُنسب إليك مساوئهُ إنْ أساء؛ لأنّه جزء منك، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام لولده الإمام الحسن عليه السلام: «بني، وجدتك بعضي بل وجدتك كلي..» (تحف العقول: ص٦٩).

ولأجل إصلاح هذا الجزء الملتحم بك التحام الظل بالشمس، يدعوك الإمام السجّاد عليه السلام أن ترفع يديك إلى ربّك، ليعينك على صلاح ولدك، بأنّ تقول: «اللّهم واجعلهم أبْراراً أتقياء، بصراء سامعين مطيعين لك، ولأوليائك محبّين مناصحين، ولجميع أعْدائك معادين ومبغضين» (الصحيفة السجّادية).

على خطى بشر الحافي

علي عبد الجواد

أحياناً نشعر أننا نمشي بخطوات واثقة من غير أن نلتفت! هل نسير على الطريق الصحيح؟ أم حِدنا عنه وسلكنا طريقاً آخر بعيداً كل البعد عن الطريق الذي لا بدّ أن نسير عليه.

هذه أنا وهذا واقعي كبنت عاشت بحرّية تامة وسط أجواء أسرية منفتحة جداً، حتّى دخلت الكلّية وأنا مبتسمة للحياة مليئة بالأمل والحماس، منطلقة نحو المستقبل بكل مرحي وانفتاحي على الحياة، من غير أن أتصوّر أن هناك خطأً كبيراً في خارطة حياتي، فأنا وفق ما تربّيت ونشأت فيه حرّة وأفعل كل ما يحلو لي ما دمت لا أسيء لأحد، ولا أتدخّل في حياة أحد..

في أيامي الأولى في الكلية تأخرت عن إحدى المحاضرات فاضطررت على مضض أن أجلس بجانب إحدى الطالبات (التي كنت أعتبرها معقّدة أو متخلّفة)؛ لأنّها تلبس لباس العجائز مع ذلك الحجاب المقيّد لحريّتها، حتّى إنّها لا تضع شيئاً من الزينة والمساحيق على وجهها وكأنّها من الزمن الغابر، فقد كنت أعتقد أن هذا اللباس مختص بالنساء الكبيرات السن فقط، كما كنت (وأنا صغيرة) أرى جدتي (رحمها الله) في مثل هذا اللباس، وأنا أعذرها؛ لأنّي أعتقد أنّها عاشت قديماً في أجواء قهرية ظالمة!

وفي أثناء المحاضرة رأيتها تكتب بخط جميل جداً، وهذا ما دعاني عند انتهائها أن ألقي عليها التحية وأطلب منها ملخص المحاضرة، فردّتها بأحسن منها مع ابتسامة لطيفة ونظرة حانية، وداعبت حروفها مشاعري ومرّت كالنسيم الطيّب، وشعرت حينها أن روحينا قد تعانقتا. ناولتني المحاضرة بطيب خاطر مصحوبة بتلك الابتسامة التي استقرّت بوجداني، وبحسن نية وردّاً للجميل أخرجت من حقيبتي (شطيرة دجاج) وقدّمتها لها، وهنا صعقتني بسؤالها: عفواً، هل أنت مسلمة؟

هذا السؤال زلزل كياني، وأحدث صدعاً في وجداني، ولكني جمعت شتات نفسي ورددت عليها متصنّعة الهدوء:

- نعم بالتأكيد أنا مسلمة، وهل يبدو لك أني غير ذلك؟!

زلزال آخر ضرب أعماقي عندما تكلّمت (وهي ما زالت محافظة على هدوئها وابتسامتها) وأكدّت لي: نعم؛ فهيأتك السافرة، وزينتك، وملابسك.. لا تدلّ على أنك مسلمة! واعذري صراحتي، فقد رأيتك مهذّبة ولطيفة في تصرّفك وكلامك فأحببت أن أصارحك حتّى لو كانت صراحتي تجرحك! أنا أنشد صلاحك، فالمثل يقول: (امشي وراء مَن يُبكيك، ولا تمشي وراء مَن يُضحكك)!

- ثار قلبي كالبركان وقلت لها: ولكن ما علاقة ملابسي وشكلي بالإسلام؟ فأنا لا أفعل الخطايا والمعاصي (والعياذ بالله)، بل حتّى إني لا أسيء إلى نملة، واعلمي أن قلبي عامر بالإيمان، فلماذا تتهمينني أني غير مسلمة؟! وهل تريدينني أن ألبس مثلك

حتّى أصبح
محل سخرية؟
ومع أني أفور في داخلي،
ولكن روحي ما زالت منشدّة
إليها، وكأن شيئاً خفياً يجذبني إليها!

بهدوئها وضعت يدها على يدي لتهدئ من بركان قلبي، وكأنّها أخت رحيمة، وقالت لي بلطف: أبعد الله تعالى عنك كل الخطايا، يا عزيزتي إن ابتعادك عن المعاصي لهو أمر ممتاز، وهذا يعني أنك ما زلت على الفطرة السليمة، ولكن هذا وحده لا يكفي، بل لا بدّ أن يُترجم ظاهرك باطنك، فشكلك الخارجي وملابسك لا بدّ أن تكون وفق ما أراده الإسلام، لا وفق ما نشتهيه نحن، وديننا قد أوجب الحجاب والاحتشام خارج البيت، وترين أنّا لا نصلّي من غير حجاب -وراحت تقرأ عليّ بعض الآيات والأحاديث الشريفة الموجبة للستر والحجاب- واسترسلت بكلامها: واعلمي أن لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ولا يهم من يتّهمك بالتخلّف! ما دمت لا تخالفين الله تعالى، فعين الجهل والتخلّف هو أن تُظهر المرأة مفاتنها وتفاصيل جسمها وتعرّض نفسها كسلعة مبتذلة رخيصة.. وأنّهت كلامها باستفهامها: ألم يعلّمك والداك ذلك؟

هنا انكسرت نفسي، وقلت لها:

في الحقيقة.. أنا لا أعلم أن الحجاب واجب، وهذه أول مرّة أسمع هذا الكلام، فمنذ فتحت عيوني وأنا أرى أمي وقريباتي سافرات متبرّجات! ولم أسمعهنّ يوماً يتكلّمن في أمور الدين، عدا أني يجب أن أعمل الأمور الصحيحة والصالحة والابتعاد عن غيرها، أما أبي فيقضي نهاره في عمله ويُنهي ليله بالخمرة، ولم تُقم صلاة في بيتنا أبداً!

تكرّرت لقاءاتنا، وتأثّرت كثيراً بأختي الروحية وازداد تعلّقي بها، حتّى شربت الإسلام الحقيقي، حتّى إني أثّرت في إخوتي وأخواتي واهتدوا مثلي، وفي يوم فاجأتني بقولها: هل تعلمين أن قصتك تشبه قصة بِشر الحافي مع الإمام الكاظم عليه السلام، وراحت تسرد عليّ قصته، فجرت دموعي كالشلال، علّها تغسل ذنوبي.

هجوم الخواطر والأوهام

قد يمرّ العبد في ظرف خاص، تهجم عليه الخواطر والأوهام بشكل لا يطيق دفعها من دون مجاهدة كبيرة، فيرى نفسه (معذوراً) في الاستسلام لها والاسترسال معها عملاً بقاعدة: (أنا الغريق فما خوفي من البلل).. والحال أن أدنى التفاتة إلى الحق -في تلك الحالة- يُعد سعياً مشكوراً من قبل المولى جلّ ذكره.. كما يتعمّد أحدهم استضافة جليسه في مجلس يغلب عليه موجبات الذهول والانصراف، (ليستخبر) مدى إقباله عليه في ذلك الظرف الطارئ.. ومن المعلوم أن العبد قادر -لو أراد- على استجماع المتفرّق من أفكاره ولو في مثل تلك الظروف، كما يتفق ذلك بوضوح في موارد رغبته الخاصّة، كاستغراقه بذكر (محبوبه)، مع وجود الخواطر الصارفة والأوهام الكثيفة.

الشيخ حبيب الكاظمي

ما معنى انفطرت السماء؟

﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ (الانفطار: ١):

الفطر: الشق، والانفطار: الانشقاق، والآية كقوله: ﴿وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ (الحاقة: ١٦).

(تفسير الميزان: ٢٠/١٢٤)

الإشراف العام: السيد عقيل الياسري رئيس التحرير: الشيخ حسن الجوادي

مدير التحرير: الشيخ علي الأسدي سكرتير التحرير: منير الحزامي

المراجعة العلمية: الشيخ حسين مناحي التصميم والإخراج الطباعي: السيد حيدر خير الدين

التدقيق اللغوي: أحمد كاظم الحسناوي المراجعة الفنية: علاء الأسدي الأرشفة والتوثيق: منير الحزامي

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد: (١٣١٩) لسنة ٢٠٠٩م.

نشرتا الكفيل والخميس

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى وأسماء المعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنباً للإهانة غير المقصودة. كما ننوه بأنّه لا يجوز شرعاً لمس كتابة القرآن واسم الجلالة وسائر أسمائه وصفاته إلّا بعد الوضوء أو الكون على الطهارة.